عرض كتاب:

"الشباب الجزائري والفيس بوك، بين فرص الاستخدام ومعضلة الإدمان"

د.صونية عبديش •

صدر مؤخرا عن دار طاكسيج. كوم، بمركز البحوث والدراسات، كتاب جديد للباحثة الجزائرية صونية عبديش، بعنوان "الشباب الجزائري والفيس بوك، بين فرص الاستخدام ومعضلة الإدمان"، الكتاب من الحجم المتوسط مكون من ٢٨٢ صفحة.

من خلال محتوى الكتاب نلمس سعي المؤلفة للإجابة عن الإشكالية المنبثقة عن واقع اهتمام المجتمع الجزائري –على غرار باقي المجتمعات– باستخدام شبكات التواصل الاجتماعية على الإنترنت؛ إذ توفر هذه الشبكات أدوات تسهل عملية ربط علاقة حول مركز اهتمام مشترك، وتسمح بالاتصال على الخط[١]، فيتواصل من خلالها ملايين البشر تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة، ويتاح لأعضاء هذه الشبكات مشاركة الملفات والصور، وتبادل مقاطع الفيديو، وإنشاء المدونات، والمراسلة، وإجراء المحادثات الفورية السمعية والسمعية البصرية، وتوصف هذه الشبكات بأنها تتيح التواصل مع الأصدقاء وزملاء الدراسة، وتقوي الروابط بين أعضاء هذه الشبكات في فضاء الإنترنت، ومن أشهر هذه الشبكات الاجتماعية عالميا الفيس بوك[٢]؛ حيث استأثر بقبول وتجاوب عدد كبير من الناس، خصوصاً الشباب في جميع أنحاء العالم[٣]، وهذا ما تؤكده إحصاءات موقع "سوشيال بايكرز " (Social Packers) *.

ولكون استخدام موقع الفيس بوك ظاهرة تخللت المجتمعات وحركت الفضول العلمي لاكتشافها في جميع أنحاء العالم، وفي ضوء المعدلات المتزايدة في استخدام الشباب الجامعي الجزائري للموقع، سعت المؤلفة للإجابة عن التساؤل الجوهري التالي:

• د. صونية عبديش، أستاذ محاضر بكلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

[1] Philippe Torloting :**Enjeux et perspectives des Réseaux sociaux**, Institut Supérieure de Commerce, Paris, 2006, P. ١١.

[٢] حسين شفيق: **الإعلام الجديد الإعلام البديل تكنولوجيا جديدة في عصر ما بعد التفاعلية**، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ٢٠١١، ص.١٨١.

[٣] محمد المنصور: **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية أنموذجاً"** ، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال مقدمة إلى مجلس كلية الآداب والتربية ، الأكاديمية العربية في الدانمارك، ٢٠١٢، ص. ٧٥.

* يُعد موقع "سوسيال بايكرز " من أهم البوابات الإعلامية المتخصصة في الإحصائيات المتعلقة بشبكات التواصل الاجتماعي في العالم، ويغطي مجموعة واسعة جدا من تلك الشبكات، إذ يقدم الموقع إحصائيات عن الفيس بوك، وتطبيقاته وتطوراته، إلى جانب سعر الإعلانات عبر الفيس بوك، كما يقدم إحصاءات عن موقع لينكدن، ومستخدمي تويتر وغوغل بلس.

ما واقع استخدام طلبة جامعات الجزائر العاصمة ١و٢ و٣ للشبكة الاجتماعية على الإنترنت "الفيس بوك"؟

ولوضع إجابة وافية عن هذا التساؤل، خصصت الباحثة أربعة فصول ضمها الكتاب؛ عنونت الفصل الأول بـــ : "استخدامات الطلبة الجامعيين الجزائريين للفيس بوك"، ركزت فيه على ماهية "كتاب الوجوه" (الفيس بوك)، الذي يعد شبكة عنكبوتية عملاقة تمثل "رسما بيانيا اجتماعيا"([4]) يمكّن الأفراد من نشر المحتويات وإثرائها وتحويرها، وحتى تقاسمها مع الأعضاء الآخرين ضمن المجموعة؛ وهو شبكة تواصل اجتماعي بين أفراد يشكلون جماعة افتراضية، فيستخدم الناس هذه الشبكة للتواصل والنقاش وتكوين علاقات إنسانية[5]؛ وعلى هذا الأساس وُصف كونه جماعة افتراضية، كما وُصفت المجموعات التي تتدرج ضمنه جماعات ضمن الجماعة([6])؛ وهو موقع شد اهتمام الجزائريين، كما بينت المؤلفة، من خلال بعض الإحصاءات، منها أن عدد مستخدمي الفيس بوك وصل ٧.٧ ملايين جزائري، وهذا شهر فيفري ٢٠١٥؛ مما يؤكد الشعبية الكبيرة للشبكة الاجتماعية الأولى في العالم لدى الجزائريين([7]).

ولقد ركزت الدكتورة صونية عبديش في نفس الفصل على التطبيقات والخصائص العامة لموقع الفيس بوك، مع التركيز على"البروفايل" Profile كأهم خاصية فيه، إلى جانب لغة التخاطب عبر الموقع، ودرجة الإدمان له؛ إذ إنه من الممكن أن يضحّي البعض بالعمل والمدرسة والعلاقات الأسرية والمال بسبب إدمانه الإنترنت([8])، "ومن خلال الفيس بوك"؛ حيث يشعر بالنشوة والسعادة بمجرد اتصاله بالإنترنت، والتوتر والقلق الشديدين في حالة وجود أي عائق للاتصال بالشبكة، لدرجة قد تصل إلى حد الاكتئاب، والتكلم عن الشبكة في الحياة اليومية، أو ينهض من النوم بشكل مفاجئ للاتصال بالإنترنت، وحتى الكذب

[4] Olivier Levard, Delphine Soulas :**Facebook** : **MES AMIS**, **MES AMOURS**... **des emmerdes** ! ,**La vérité sur les réseaux sociaux**, Michalon éditions, Paris, 2010, P.19.

[5]Howard Rheingold: The **virtual Community**, Reading Mass, Addison-Wesley, 1993, P.24.

[6] Jim DeBrosse:" **Facebook Becoming Primary Way College Students Communicate**", Dayton Daily News, June 10, 2007, P. P 46 – 47.

[7] Abdou Semmar :"7.7 millions d'Algériens ont un compte Facebook et 3,6 millions s'y connectent chaque jour ". On ligne : http://www.algerie-focus.com/blog/2015/02/77-millions-dalgeriens-ont-un-compte-facebook-et-36-millions-sy-connectent-chaque-jour , (04.04.2015).

[8] بشرى إسماعيل: **إدمان الأنترنيت وعلاقته بكل من أبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى المراهقين**،متاح على: www.a7lamx.com/forum/showthread.php?t=1683 ,(28. 12 .2012).

على أفراد العائلة، خاصة على الوالدين بخصوص المدة الزمنية التي يقضيها في استخدام الإنترنت([9])، أضف إليها تدهور أوقات النوم والاستيقاظ بسبب الاستعمال المتواصل حتى أوقات متأخرة من الليل، مما يؤثر على صحة الإنسان([10])، وكذا الإصابة بتعب عظام الرسغ (carpal tunnel syndrome)([11]) المعروف علميا "بتناذر النفق الرسغي"، حيث يصيب الأشخاص الذين يمضون أوقاتا طويلة في استخدام أصابعهم بالضغط على لوحة المفاتيح، وانكماش حجم المعاملات الشخصية، والعزلة، والوحدة([12]).

يعيش المدمن على الشبكات الاجتماعية – وعلى الخصوص شبكة الفيس بوك، من خلال تكوينه صداقات افتراضية ومجموعات تواصلية– نوعا من الانفصام بين الواقع والافتراض، أي بين الحقيقي والرمزي، وربما اصطدم كثيرا بالواقع الذي هو منافٍ – في كثير من الأحيان– لما هو في الافتراضي، وهذا يخلق نوعا من الاكتئاب والقلق، والأزمات النفسية عند المدمن، خاصة إذا صار التعلق شديدا بهذه الشبكات، وما تحتويه من علاقات فردية واجتماعية([13])؛ فكل ما سبق؛ دفع الباحثة إلى العمل على وضع جواب السؤال التالي: "**هل الطلبة الجامعيون الجزائريون مدمنون* للفيس بوك ؟**" لتتضمن خاتمة الفصل الأول الحاجات والدوافع والإشباعات المتحققة من استخدام الموقع.

أما الفصل الثاني فيتناول طبيعة العلاقات الاجتماعية الافتراضية التي يبنيها الطلبة الجامعيون الجزائريون عبر الموقع؛ إذ احتوى المبحث الأول على تعريف العلاقات الاجتماعية عامة، والعلاقات الاجتماعية الافتراضية عبر الفيس بوك –هذه الأخيرة– أحدثت تغييرا كبيرا، وفرضت نمطا جديدا

---

[9] ياسين بودهان: **الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين شبكة الأنترنت**، دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ٣،الجزائر، ٢٠٠٩،ص.١٩٢.

[10] Raija – Leena Punamaki et Al :" **Use of information and communication technology (ICT) and perceived health in adolescence : the role of sleeping habits and waking– time tiredness** ", Journal of adolescence, N° 30, 2007, P.P 569 – 585

[11] شريف درويش اللبان: **تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص.٤١.

[12] عبد الباسط محمد عبد الوهاب: **استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني**، ، المكتب الجامعي الحديث، مصر ، ٢٠٠٥، ص. ٢٧٣.

[13] ساعد هاشم: "**الشبكات الاجتماعية وآثارها على الفرد والمجتمع من منظور قيمي. شبكة الفيس بوك نموذجا**"، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة، دورية أكاديمية حضارية محكمة، المجلد الأول، العدد الثاني، دار الورسم، القبة القديمة ، الجزائر، ٢٠١٢، ص.ص ٧٨–٧٩ .

*استخدام الإنترنت أكثر من ٣٨ ساعة أسبوعيا يعد "إدمانا"، علما بأنه يمثل تقريبا ٥ ساعات يوميا (٥.٤٢)؛ لذا اعتمدت المؤلفة على تعريف "يونج" Young للإدمان على الإنترنت ، لاكتشاف فيما إذا كان الطلبة الجزائريون مدمنون على الفيس بوك.

من الاتصال، ورسمت مجال علاقات جديدا مبنيا على الاتصال عن طريق الحواسيب والشبكات، وهذا النمط الجديد من الاتصال أثر على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري، وداخل المحيط الاجتماعي الأكبر، وعلى جوانب عديدة نفسية واجتماعية(١٤)، وهو الذي جسدته الباحثة في هذا الكتاب من خلال عرض أوجه التشابه والاختلاف بين العلاقات الاجتماعية التقليدية والعلاقات الاجتماعية الافتراضية.

ولقد كان مضمون المبحث الموالي "الثالث" حول رأس المال الاجتماعي، وهو مفهوم انتشر مع أعمال "بيار بورديو" Pierre Bourdieu ؛ الذي يعرفه على أنه رصيد اجتماعي من العلاقات والرموز، يتفاعل مع الرصيد الذي يملكه الفرد من رأس المال المادي، وهو رصيد قابل للتداول والتراكم والاستخدام(١٥)، وهو حسب "بيار ماركلي" Pierre Merckellé شكل من أشكال رأس المال(١٦)، ينتج عن المشاركة في شبكات التعارف، التي تجعل من المشاركين فيها معترفا بهم دون أن يكونوا معروفين(١٧)، علما بأن "الأرباح" التي تتحقق من العضوية في مجموعة ما هي أساس "التضامن" بين أعضائها(١٨)؛ اعتمادا على ما سبق، حاولت الباحثة اكتشاف العلاقة بين استخدام الفيس بوك ورأس المال الاجتماعي.

ولقد تساءلت المؤلفة في المبحث الثالث عن مدى شعور "المبحوثين" بالثقة في أصدقائهم الفيسبوكيين؛ إذ تعد الثقة مكونا حيويا في المجال الافتراضي، كما هي في العلاقات الواقعية، ووجودها ضروري في كل الشؤون الإنسانية(١٩).

من جهة أخرى؛ اهتمت صاحبة الكتاب (في نفس المبحث) بموضوع الانتماء والولاء للمجتمعات الافتراضية (الفيس بوك)؛ إذ يؤكد "سارج برولكس" Serge Proulx أن أفراد المجتمعات الافتراضية تنشأ

١٤مريم مراكشي: **استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين (فيس بوك أنموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،الجزائر، ٢٠١٣- ٢٠١٤، ص.٨٠.

15 Maurice Lévesque: **Le capital social comme forme social de capital**: **reconstruction d'un quasi-concept et application à l'analyse de la sortie de l'aide social**, Philosophie Doctor (Ph D.) en sociologie, département de sociologie, faculté des Arts et des sciences, Université de Montréal, Aout 2000, P.02.

16 Pierre Merckellé: La **sociologie des réseaux sociaux** , édition La Découverte, Paris, 2011 , P.46.

17 Maurice Lévesque: **Op.cit**.

18 Pierre Bourdieu: The **forms of Capital**, In J, G, Richardson (ed.), Handbook for Theory and Research for the Sociology of Education, New York: Greenwood, 1985, P.248.

19 Brown Houghton, Scott Pool and Thomas Rogers: "**Interpersonal traits**, **complementarily**, **and trust in virtual collaboration**", Journal of Management information, N°20, 2004 , P.116.

بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة، يتقاسمون فيها نفس الأذواق والقيم والاهتمامات، ولهم أهداف مشتركة([٢٠]).

ويتساءل "فليب بروتون" Philippe Breton عن دور الإنترنت كعامل تهديدي للحمة الاجتماعية؟([٢١])؛ فمن هذا المنطلق، عنونت المؤلفة المبحث الرابع بجملة استفهامية، هي" **العلاقات الاجتماعية الافتراضية تهديد أم فرصة للعلاقات الاجتماعية التقليدية؟**"، ولقد ضمنته تعداد أسباب ذلك، في كلتا الحالتين.

لما كان للشبكات الاجتماعية على الإنترنت قدرات كبيرة في مختلف المجالات، عددت الباحثة في الفصل الثاني " **أهم مجالات استخدام الطلبة الجامعيين الجزائريين الفيس بوك**"؛ إذ أصبحت استخدامات موقع الفيس بوك واضحة في مختلف مجالات الحياة، على غرار العلاقات الاجتماعية والثقافة والإعلام والبحث العلمي، كذا السياسة والاقتصاد والدين والرياضة، حتى أنه من الباحثين من يميل إلى وصف مستخدمي موقع الفيس بوك بأنهم "مؤرخو العصر".

من المسلم به أن شبكات التواصل الاجتماعي مساحات للتعبير ورفع سقف الحريات بشكل عام، ولعلها أوسع في الفيس بوك على وجه الخصوص، إلا أن هذا قد يؤدي إلى الانفلات والفوضى؛ إذ ليس جميع الشباب على قدر مناسب من الوعي والفهم والاستيعاب؛ مما دفع الكاتبة إلى الاهتمام في المبحث الأول من الفصل الرابع "**برأي الطلبة الجامعيين الجزائريين في بعض القضايا المطروحة حول الفيس بوك**"، كإفشاء الذات، والذي يعبر عن فعل كشف المعلومات للآخرين([٢٢])، وعن ميل الفرد إلى إعطاء معلومات عن ذاته للآخرين([٢٣]).

---

[20] Serge Proulx :" **Les communautés virtuelles construisent-elles du lien social** ? :"**?**", colloque international sur : L'organisation medias, dispositifs médiatiques, sémiotique et médiatisation de l'organisation, Lyon, Université Jean Moulin, du 19 au 20 .11 . 2004.

[21] Philippe Breton: **Le culte de l'Internet**, **une menace pour le lien social?** , La Découverte, Paris, 2000 , P.125.

[22]Adam Joinson: "**Self-disclosure in computer-mediated communication**: **The role of self-awareness and visual anonymity**.", European Journal of Social Psychology ,N°31, 2001 ,P.183.

[٢٣] محمد درويش وصالح الخطيب: **العلاقة بين تفضيلات إفشاء الذات وكل من الجنس ونمط الانبساط والانطواء لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بدولة الإمارات** ، مجلة شؤون اجتماعية ، جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية في الشارقة ، العدد ٧٢، ٢٠٠١. ص.١٠٩.

ونجد الباحثة قد اهتمت في المبحث الثاني بإشكالية الخصوصية في الفيس بوك، والتي يهدف الأفراد – من خلالها– إلى تنظيم عملية التفاعل مع الآخرين، وذلك برسم حدود شخصية[٢٤]؛ فقد يتعرّض الأفراد على اختلاف أعمارهم وتوجهاتهم إلى الكثير من الأضرار على شبكات التعارف الاجتماعية، إذ بإمكان أي شخص أن يتعرف على الكثير من خصوصيات شخص آخر بمجرد تمضية دقائق في ملفه الشخصي؛ لذلك سعت الدكتورة "صونية عبديش" من خلال مؤلفها هذا لسرد المعلومات النظرية المتعلقة بالخصوصية، وكذا تقصي آراء "المبحوثين" في كون إعــدادات الخصوصية على الفيس بوك كافية أم غير كافيــة لحماية معلوماتهم.

أما المبحث الثالث من الفصل الرابع فقد دار حول الهوية الافتراضية في الفيس بوك؛ إذ خاضت المؤلفة في مفهوم الهوية عامة، لتعرج على الحديث عن أشكال الهويات المستعارة على موقع الفيس بوك، ودوافع التستر وراءها، لتختم المبحث بالتساؤل عن مدى استمرارية "المبحوثين" في التخفي وراء الهويات المستعارة في الموقع.

إذا كنا قد عاصرنا اختلاف أنماط العلاقات الاجتماعية، والتعددية الهائلة في استخدامات الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، فإن الحديث عن مستقبل الشبكات الاجتماعية على الإنترنت يصبح أمرا ضروريا، ومجالا من مجالات البحث العلمي، وهو ما اهتمت به الباحثة في المبحث الأخير من الفصل الرابع.

إن مما يميز كتاب الدكتورة صونية عبديش إسقاط المعارف النظرية لــ "نظرية الاستخدامات والإشباعات" Uses and Gratifications theory على التساؤلات الأربعة للدراسة (التي تمثل فصول الدراسة النظرية)، من جهة، ومن جهة أخرى؛ حرصت المؤلفة على "المزج" في متن كتابها بين الإطارين النظري والتطبيقي (نتائج الدراسة الميدانية) دون الفصل بينهما، كما نجدها قامت بمقارنة نتائج دراستها بنتائج الدراسات السابقة سواء منها المحلية (الجزائرية) أم العربية وحتى الأجنبية، هذا؛ بالإضافة إلى اعتمادها ١٨٦ مرجعا باللغة العربية، و١٥٢ مرجعا باللغة الأجنبية (فرنسي وإنجليزي)، و١٠٥ مراجع إلكترونية (بين اللغة العربية ولغات أجنبية)، حرصا منها على إثراء دراستها النظرية بمصادر ومراجع متنوعة وحديثة، ليكون العمل أرضية تحضيرية لأعمال مستقبلية يستفيد منها الباحثون والمهتمون بالموضوع.

[24] Irwin Altman , Taylor Dalmas :**Social penetration** :**The development of interpersonal relationships**, New York: Holt ,Rinehart and Winston , 1973, P.06.

توصلت الباحثة بالدراسة النظرية والتحليل الكمي والنوعي للنتائج الواردة في الكتاب إلى مجموعة من النتائج الجديدة؛ من أهمها: أن الفيس بوك الذي يستخدمه الشباب الجامعي الجزائري منذ سنوات، قد تعرف عليه أولئك الشباب –أساسا- عن طريق وسائل الاتصال الشخصي، فلقد انتبه المجتمع الجزائري –على غرار المجتمعات العربية– إلى أهمية استخدام هذا الموقع، إلى درجة أنه أصبح من النشاطات اليومية، بل نشاطا روتينيا للطلبة، يسعون من خلال تطبيقاته المختلفة (أساسا الصفحة الرئيسية Home) إلى فرض وجودهم على منصته؛ لإمكانيتهم النشر عليها دون الرجوع للنشر على حائط صفحتهم الشخصية؛ لأن هذا المنشور يكفي أن ينشر على الصفحة الرئيسية حتى يظهر على حائط صفحتهم الشخصية، وكذلك الأمر إذا نُشر على صفحتهم الشخصية، فإن هذا المنشور يظهر على الصفحة الرئيسية، وهي ميزة تجلب اهتمام المستخدم.

توصلت الباحثة إلى أن أغلبية أفراد العينة لا يولون اهتماما كبيرا لاستخدام "المجموعات" والمشاركة فيها، ويرجع ذلك إلى كونها تعمل على استنزاف وقت المستخدم مثلها مثل ملايين التطبيقات والخدمات والميزات التي يحملها موقع الفيس بوك، كما أن غياب "تقاسم المحتويات" في بعض الأحيان بسبب تفاديهم الانتقاد والسخرية من طرف الأصدقاء، أو غياب التعليقات والتأشير بالإعجاب على نشاط المستخدم في المجموعات يؤدي إلى انقطاع التفاعل تدريجيا، وقد يصل لمستوى تراجع الثقة الاجتماعية بالمشتركين، وصرف النظر عن المجموعة واهتمامه بتطبيقات الفيس بوك الأخرى؛ أضف إلى ما سبق وجود بعض "المجموعات المناسباتية" التي تزول بمجرد زوال المناسبة أو الحدث.

يواضب "المستجوبون" على استخدام الفيس بوك، فهم يقومون بتحديث حالتهم (Statut) على الأقل مرة إلى أربع مرات في الأسبوع، وهي نتيجة تتفق مع العديد من البحوث الأجنبية؛ ومن الصور المترتبة على هذا الاستخدام اتجاه أغلب مفردات العينة إلى استخدام لغة الدردشة* المبتكرة على الموقع؛ إذ تصدرت الأحرف اللاتينية للحديث بالعربية "الدارجة" المرتبة الأولى، في حين احتلت أيقونات العواطف المرتبة الثانية، كما تُستخدم اللغة الفرنسية أثناء النشاط على الموقع.

إن النتائج التي توصلت إليها الباحثة، تؤكد أهمية الاتصال السريع والفعال بين مفردات العينة، ما يبرر استعمالها "للغة الدردشة المبتكرة على الفيس بوك"، وهي لغة متفق عليها لدى "المجتمعات الافتراضية"، فلكل مجتمع لغة يسعى من خلالها إلى خلق انتمائه الافتراضي، وتكريس هويته وشخصيته

*هناك عدة تسميات فيما يخص الممارسات اللغوية لمستخدمي الأنترنت، فهناك من أسماها "بلغة الدردشة"Language chat ، وهناك من أسماها "باللغة السيبرية " Cyber language ، في حين هناك من فضل تسميتها "باللغة الفيسبوكية"، نسبة إلى تأثير الشبكة الاجتماعية الفيس بوك على فئة الشباب.

الافتراضية، من خلال "التفاهم" مع المستخدم الآخر، باستخدام أرقام واختصارات ورموز وأيقونات تعبر عن المشاعر والآراء والانفعالات.

لقد رتبت أولا حالة الذي أجاب بأنه مدمن على الفيس بوك (يقضي ٥ ساعات في اليوم بالاتصال بحسابه)، وقد سبق له أن "أحس بالنشوة والسعادة بمجرد الاتصال بالفيس بوك والتوتر والاكتئاب في حالة وجود أي عائق للاتصال بالشبكة"، في حين جاءت "إمكانية التضحية بالدراسة بسبب الاستخدام الكثيف للفيس بوك" في المرتبة الثانية و"تدهور أوقات النوم والاستيقاظ بسبب الاستعمال المتواصل للفيس بوك لأوقات متأخرة من الليل" في المرتبة الثالثة، ليحتل المرتبة الأخيرة "الإحساس بالآلام في الأصابع"، علما بأن من أجاب بالإيجاب، هم ممن تتعدد وتكثر حاجاتهم، حيث يعبرون عن آرائهم ويسعون لمعرفة تعليقات أصدقائهم بكل شغف، ويبحثون ويتقاسمون المعلومات بمختلف أشكالها (صور، وفيديو، ونصوص، وروابط...الخ)، ويدردشون، ويتعرفون على أصدقاء جدد، ويبحثون عن الأصدقاء القدامى...الخ.

يستخدم الجامعيون الفيس بوك لإشباع العديد من الحاجات، التي تؤدي بدورها إلى بروز الدوافع، أضف إليها الإشباعات المحققة من استخدام الموقع، استجابة للدوافع والحاجات.

تعددت الحاجات الدافعة لاستخدام الموقع، فالحاجات الإدراكية (Cognitive Needs) هي أهم الحاجات التي عبر عنها "المبحوثون"، بالإضافة إلى الحاجات الهروبية (Escapist Needs) والوجدانية، (Affective Needs) تأتي بعدها حاجات التفاعل الاجتماعي، وأخيرا حاجات التعبير.

نستبين من دراسة الباحثة تنوع دوافع استخدام الفيس بوك، تتصدرها الدوافع المعرفية، فالدوافع الطقوسية بعدها الدوافع الاجتماعية الثالثة، فيما تأتي الدوافع المتعلقة بإرضاء الذات في المرتبة الرابعة، أما بقية الدوافع فقد احتلت المراتب الأخيرة وبنسب متقاربة؛ علما بأن الإشباعات الاجتماعية ما هي إلا نتيجة الدوافع المذكورة آنفا، تلك التي حققها أفراد العينة، تبرّر كلها انتشار استخدام الموقع في أوساط الشباب الجامعي الجزائري.

هكذا استطاع موقع "الفيس بوك" أن ينشئ مجتمعا افتراضيا قائما على نسج علاقات الصداقة؛ إذ تبين أن الطلبة يمتلكون شبكة أصدقاء تتراوح عموما بين ٣٠١-٤٠٠ صديق، مع الإشارة إلى أن هذا العدد ليس مستقرا بصفة نهائية، وأن النسبة الغالبة من المستجوبين يميلون إلى استخدام الفيس بوك لنسج علاقات الصداقة؛ ثم علاقات التعاون (دراسة، تبادل، الخبرات...الخ)، لتأتي العلاقات الأخرى (علاقات قرابة، النسب: امتداد للعلاقات الاجتماعية الطبيعية...إلخ)، والعلاقات العاطفية في المراتب الأخيرة.

ونلحظ كذلك أن العلاقة بين استخدام الفيس بوك ورأس المال الاجتماعي غير واسعة لدى "المبحوثين"، كما كشفت نتائج البحث أن الكثير من أفراد العينة لا يثــقون في أصدقائهم الفيسبوكيين، لكن هذا لم ينف كون أغلبيتهم – بسبب اندماجهم وتفاعلهم مع أصدقائهم- يحسون بــالانتماء والولاء للمجتمعات الافتراضية (الفيس بوك)، وهذا أساسا لتمكنهم من الحديث والتعبير في كل المواضيع دون قيود، يأتي بعده تقاسمهم نفس الأذواق والأهداف والاهتمامات والمصالح أحيانا، بالإضافة إلى الشعور بحميمية العلاقات مع الأصدقاء الفيسبوكيين، وأخيرا تقاسمهم ذات الاعتقادات والعادات والقيم.

لقد تبيّن من نتائج البحث أن العلاقات الاجتماعية الافتراضية عبر الفيس بوك، تعد فرصة للعلاقات الاجتماعية الكلاسيكية، وهذا لكونه أساسا يعمل على توسيع الشبكة الاجتماعية للأفراد، والقضاء على العزلة، وذلك بالبقاء في تواصل مع العائلة والأصدقاء، فضلا عن تجاوز الخجل والانطواء بفضل الفيس بوك، بالإضافة إلى تشجيع الاتصال خارج الخط؛ أما المرتبة الأخيرة فقد كانت لسبب الشعور بحميمية تساوي تلك التي تحصل في الحياة الواقعية بفضل التواصل عبر الموقع.

عبّرت غالبية النسبة المتبقية عن كون العلاقات الاجتماعية عبر الفيس بوك تهديدا للعلاقات الاجتماعية التقليدية، وهذا بسبب تأثير استخدام الفيس بوك على العادات والتقاليد، كذا تدني المشاركة في المناسبات العائلية بسبب قضاء معظم الوقت على الموقع؛ مما يجعل الفرد يحس بالعزلة والوحدة والاكتئاب والضغط النفسي، إلى جانب الأثر السلبي المحتمل على العلاقات الزوجية، التي احتلت المرتبة الثالثة، فيما احتل المرتبة الرابعة تراجع تأثير الأسرة في سلوك الأبناء سلبا، مقابل ازدياد تأثير المجتمع والأسرة الافتراضية، في حين عدّ باقي "المبحوثين" الفيس بوك مؤثرا سلبيا في العلاقات الاجتماعية التقليدية؛ لكون الاتصال من خلاله يدعو إلى إقصاء وإنكار الآخر المختلف.

بيّنت نتائج دراسة المؤلفة "صونية عبديش" زيارة وتفاعل غالبية الطلبة الجامعيين الجزائريين مع محتوى الصفحات الاجتماعية والعلمية على الفيس بوك، وهي نتائج تؤكدها العديد من الدراسات، فيما لا يهتم أغلبهم بالمجال الثقافي والسياسي والاقتصادي على الفيس بوك، كما أنهم لا يثقون في المعلومات الدينية المنشورة على الموقع.

واستنتجت الباحثة كذلك نشاط الطلبة على منصة الفيس بوك، بتقاسم مضامين إعلامية وأخبار عاجلة وأخرى رياضية، بمختلف أشكالها (صور، ومقالات، وفيديو...الخ)؛ مما يبرر عدم استعمال غالبيتهم وسائل الإعلام التقليدية.

لا يفشي أغلبية أفراد العينة ذاتهم على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك؛ على أن تبقى نسبة من أجاب بالإيجاب ذات اعتبار، تعبر عن ثقة الطلبة بأصدقائهم، والحميمية التي تربطهم، فهم يحرصون على إعطاء وكشف معلومات صحيحة عن شخصياتهم للآخرين، كما أنهم يعبرون للجميع عن مشاعرهم وميولهم وأسرارهم.

وأجاب أغلبية الطلبة بأن إعدادات الخصوصية على الفيس بوك غير كافية لحماية معلوماتهم؛ مما يبرر كون النسبة الغالبة منهم يستخدمون هويات مستعارة للتستر وراءها؛ علما بأن أغلبيتهم يستخدمون اسما غير حقيقي مع صورة غير شخصية، تجسيدا لهويتهم المستعارة، فيما يستخدم آخرون اسما حقيقيا مع صورة غير شخصية، أما النسبة المتبقية من مجموع العينة، فتمثل من يعتمد على تجسيد هوية مستعارة، من خلال اسم غير حقيقي مع صورة شخصية.

اختار أغلبية "المبحوثين" هويات مستعارة خوفا من الوقوع فريسة في القرصنة الحاسوبية والاختراق والاحتيال والتجسس وهو السبب الأول، في حين رتب ثانيا سبب الفضول والتسلية، وأتى في الثالثة كل من سبب مساعدة الهويات المستعارة "المبحوثين" للتحلي بـــالجرأة في التعبير عما يريدون مع أي شخص؛ مما يصعب عليهم القيام به وجها لوجه، وسبب البحث عن التميز ولفت انتباه الآخرين وتأكيد الذات، وبالتالي زيادة معدلات الدخول والإعجاب لصفحتهم، بنسب متقاربة جدا؛ مع العلم أن أغلبيتهم أكدوا أنهم سيستمرون في التخفي والتستر وراء الهويات المستعارة.

وقد كان متوقعا أن تصل الباحثة – في ختام دراستها– إلى أن المجال الذي سيؤثر عليه الفيس بوك مستقبلا – حسب رأي العينة– هو المجال الاجتماعي، يليه المجال السياسي، فـــالإعلامي، وبعده الثقافي، ثم العلمي، والمجال الاقتصادي، وفي المرتبة ما قبل الأخيرة المجال الديني، وأخيرا المجال الرياضي، علما أن الصياغة النهائية للتأثيرات المستقبلية للشبكات الاجتماعية على الإنترنت تبقى صعبة– من دون شك– لوجود أطراف فاعلة كثيرة، تتفاعل وتتصارع يوميا نحو المزيد، سواء من الناحية "التحررية" أم من ناحية التحكم والرقابة.

على هذا الوصف تتمثل النتائج الصادرة في هذا الكتاب، وهي خاصة فقط بالعينة المختارة، وفي الحدود الزمانية والجغرافية المتعلقة بالدراسة الميدانية، فقد تختلف النتائج في المستقبل زمانا، أو في مناطق جغرافية أخرى من الجزائر مكانا، كما قد تختلف عن عينات من شباب جامعي ينتمي إلى مجتمعات وثقافات أخرى، أو على عينات مختلفة (المراهقون، الصحفيون، النخب السياسية...إلخ). وعليه؛ تتساءل الكاتبة في ختام مؤلفها: **هل واقع استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك في المدينة الكبرى هو ذاته في المدن الصغيرة؟ وهل سيبقى "العملاق الأزرق" مستقبلا بهذه الشهرة والقوة في ظل ظهور العديد من الشبكات الاجتماعية على الإنترنت؟**

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

١- شريف درويش اللبان: **تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢- شفيق حسين: **الإعلام الجديد الإعلام البديل تكنولوجيا جديدة في عصر ما بعد التفاعلية**، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ٢٠١١.

٣- عبد الوهاب عبد الباسط محمد: استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، ، المكتب الجامعي الحديث، مصر ، ٢٠٠٥.

٤- الماجستير والدكتوراه:

١- المنصور محمد: **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية أنموذجاً"** ، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال مقدمة إلى مجلس كلية الآداب والتربية ، الأكاديمية العربية في الدانمارك، ٢٠١٢.

٢- مراكشي مريم: **استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين (فيس بوك أنموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤

٣- يامين بودهان: **الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين شبكة الإنترنت**، دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ٣، الجزائر، ٢٠٠٩.

المجلات:

١- درويش محمد، الخطيب صالح:" **العلاقة بين تفضيلات إفشاء الذات وكل من الجنس ونمط الانبساط والانطواء لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بدولة الإمارات** "، مجلة شؤون اجتماعية ، جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية في الشارقة ، العدد ٧٢، ٢٠٠١.

المصادر الإلكترونية:

١- بشرى إسماعيل: "**إدمان الإنترنت وعلاقته بكل من أبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى المراهقين**" ،متاح على: www.a7lamx.com/forum/showthread.php?t=1683 ,(28. 12 .2012).

المصادر الأجنبية:

1- Bourdieu Pierre: The **forms of Capital**, In J, G, Richardson (ed.), Handbook for Theory and Research for the Sociology of Education, New York: Greenwood, 1985.
2- Breton Philippe: **Le culte de l'Internet**, **une menace pour le lien social?** La Découverte, Paris, 2000 .
3- Levard Olivier, Soulas Delphine: **Facebook : MES AMIS**, **MES AMOURS… des emmerdes !** ,**La vérité sur les réseaux sociaux**, Michalon éditions, Paris, 2010, P.19.
4- Merckellé Pierre: La **sociologie des réseaux sociaux** , édition La Découverte, Paris, 2011
5- Rheingold Howard**: The virtual Community**, Reading Mass, Addison-Wesley, 1993.
6- Torloting Philippe **:Enjeux et perspectives des Réseaux sociaux**, Institut Supérieure de Commerce, Paris, 2006.

Articles de revues, **périodiques et journaux** :

1- DeBrosse Jim :" **Facebook Becoming Primary Way College Students Communicate**", Dayton Daily News, June 10, 2007.
2- Houghton Brown, Pool Scott and Rogers Thomas : "**Interpersonal traits**, **complementarily**, **and trust in virtual collaboration**", Journal of Management information, N°20, 2004.
3- Joinson Adam: "**Self-disclosure in computer-mediated communication**: **The role of self-awareness and visual anonymity.**", European Journal of Social Psychology, **N**°31, 2001
4- Leena Punamaki Raija –et Al :" Use of information and communication technology (ICT) and perceived health in adolescence: the role of sleeping habits and waking- time tiredness،" Journal of adolescence, N° 30, 2007.

Les theses

1- Lévesque Maurice: **Le capital social comme forme social de capital : reconstruction d'un quasi-concept et application à l'analyse de la sortie de l'aide social**, Philosophie Doctor (Ph D.) En sociologie, département de sociologie, faculté des Arts et des sciences, Université de Montréal, Aout 2000.

Les colloques

1- Proulx Serge :" **Les communautés virtuelles construisent-elles du lien social** ? :"**?**", colloque international sur : L'organisation medias, dispositifs médiatiques, sémiotique et médiatisation de l'organisation, Lyon, Université Jean Moulin, du 19 au 20 .11 . 2004.

Sources électroniques

1- Semmar Abdou :"**7.7 millions d'Algériens ont un compte Facebook et 3,6 millions s'y connectent chaque jour** ". On ligne : http://www.algerie-focus.com/blog/2015/02/77-millions-dalgeriens-ont-un-compte-facebook-et-36-millions-sy-connectent-chaque-jour , (04.04.2015).

****